الشكر
التسبيح
العبادة

ويريك برنس

الشكر التسبيح العبادة

Originally published in English under the title
Thanksgiving, Praise and Worship
ISBN 978-1-782630-75-3
Copyright © Derek Prince Ministries – International
All right reserved

المـــمـــؤلـــف: ديريك برنس
الـــنـــاشـــر: المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: 8559890 20100+
المـــمـــطـــبـــعـــة: مطبعة سان مارك ت: 23374128 202+
الـتـجـهـيـز الـفـنـى: جى سى سنتر ت: 27797124 202+
الموقع الألكترونى: www.dpmarabic.com
البريـد الألكترونى: info@dpm.name
رقـــم الإيـــداع: ٨٢١٢ / ٢٠١٥
الـتـرقـيـم الـدولـي: 978-977-6194-31-1

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Derek Prince Ministries – International
P.O. Box 19501
Charlotte, North Carolina 28219
USA
Translation is published by permission
Copyright © Derek Prince Ministries – International
www.derekprince.com
Printed in Egypt
٢٠١٨٠١٢

المحتويات

المقدمة ٥

الفصل الأول :الشكـــر ٧

الفصل الثاني : التسبيح ٢٣

الفصل الثالث : العبـــادة ٤١

نبذة عن حياة الكاتب ٥٧

المقدمة

يعتقد البعض أن الصلاة هى ببساطة أن تطلب من الله بعض الأشياء، فيذهبون إلى الله ومعهم قائمة بما يريدونه، إلا أن هذه نظرة محدودة وهدف غير كافٍ للصلاة. فالصلاة ليست مجرد آلة موسيقية واحدة، ولكنها الأوركسترا بأكملها، بكل ما تحويه من آلات موسيقية. وفي هذا الكتاب سوف نتعامل مع ثلاثة منهم: **الشكر والتسبيح والعبادة.**

إن كلاً من الشكر والتسبيح والعبادة، يشكلون أجزاء أساسية من الصلاة، فإذا كنت قد تعودت على أن تأتي إلى الله بقائمة تشبه قائمة المشتريات دون أن تدمج الأمر بالشكر والتسبيح، فأخشى أنك سترجع فارغاً، دون أن تحصل على ما تريد. فيجب أن تدرك جيداً أن الله وضع شروطاً معينة يمكننا بها الاقتراب منه. أولاً وقبل أي شيء، لا يمكن الدخول إلى محضر الله بدون شكر وتسبيح.

منذ عدة سنوات كنت أتحدث مع رجل أحترمه للغاية ويحظي بصيت حسن في بلادنا، وهو في مثل عمري تقريباً، لكنه عرف المسيح منذ فترة أطول مني، وسمعني عندما كنت أقول أنه لا يمكننا الاقتراب من الله دون أن نقدم له الشكر والتسبيح،

فقال لي: «رغم طول السنوات التي قضيتها في الإيمان، إلا أنني لم أسمع هذا الكلام من قبل». وقد ساهم هذا المبدأ الروحي في إحداث ثورة في حياة الصلاة الخاصة لهذا الرجل. إننا نتعامل مع مبدأ، وهو مبدأ ذى أهمية بالغة من أجل التمتع بحياة ناجحة ومثمرة.

وفى البداية إسمح لي عزيزي القارىء أن أقدم طريقة بسيطة لتفُرِق بها بين هذه الأمور الثلاثة الشكر والتسبيح والعبادة، ولكل منها طريقة للاقتراب من الله والتحدث معه، ويقدم كل منهم لنا جانباً مختلفاً من شخصية الله. فعندما نشكر الله فإننا بهذا نعترف بصلاحه، وعندما نسبحه نحن نعترف بعظمته، وعندما نعبده نحن نعترف بقداسته. وهكذا فإن الشكر يقربنا من صلاح الله، والتسبيح يقربنا من عظمة الله، والعبادة التي هى أسمى شيء يمكن أن تفعله الروح الإنسانية تقربنا من قداسة الله.

الفصل الأول

الشكـــر

توضـح لنـا رسـالة (العبرانيـين ١٢: ٢٨) نقطـة مناسـبة لنبـدأ بهـا هـذه الدراسـة الخاصـة بالشـكر إذ تقـول :

«لِذلِـكَ وَنَحْـنُ قَابِلُـونَ مَلَكُوتـاً لاَ يَتَزَعْـزَعُ لِيَكُـنْ عِنْدَنَـا شُـكْرٌ بِـهِ نَخْـدِمُ اللهَ خِدْمَـةً مَرْضِيَّـةً، بِخُشُـوعٍ وَتَقْـوَى.»

وهنـاك ترجمـة أخـرى لهـذه الآيـة، وهى ترجمـة كينـج جيمـس "King James" الـتي تقـول: «ليكـن عندنـا نعمـة». وعلى الرغـم مـن ذلـك فـإن كلاً مـن هاتـين الترجمتـين صحيـح. لأن في اليونانيـة الكلمـة «Charis» تـأتي بمعـنى «شـكراً» (وبالمناسـبة فالكلمـة الـتي تعـني «شـكراً» في اللغـة اليونانيـة الحديثـة هى «eucharisto»، وهى كلمـة مشـتقة مـن كلمـتيcharis, grace). وبالتـالي فإننـا بهـذا نجـد علاقـة وثيقـة بـين النعمـة والشـكر، فالشـخص غـير الشـاكر هـو شـخص خـارج نعمـة الله، فـلا يمكنـك أن تكـون غـير شـاكر وتظـل في نطـاق نعمـة الله.

وهنـاك ثـلاث لغـات حديثـة توضـح هـذا الأمـر، فـفي اللغـة

الفرنسية نجد أن عبارة «grace a Dieu» تعني «شكراً لله»، وهى بنفس حروف الكلمة الإنجليزية «grace»، والتي تعني «نعمة»، وفي اللغة الإيطالية نجد أن كلمة «شكراً» تعني «grazie»، وهى كلمة مشتقة من كلمة «grace»، والتي تعنى «نعمة»، وفي الإسبانية نجد أن كلمة «شكراً» تعنى «gracias»، وهكذا يمكنك أن ترى أن هذه اللغات الثلاثة المشتقة من اللغة اللاتينية تربط بين كلمة نعمة وكلمة شكر.

وفيما يلي نقطة هامة جداً، ألا وهى إنه عندما لا نشكر، فهذا معناه أننا خارج نطاق نعمة الله. فلا يمكننا أن نتمتع بنعمة الله بدون شكر، ولا يمكننا أن نفصل بين الشكر ونعمة الله، وسواء قلنا «ليكن عندنا شكر» أو قلنا «ليكن عندنا نعمة» فإننا نقول نفس الشيء.

وفيما يلي، سنجد **أربعة أجزاء عن الشكر**، من رسائل مختلفة لبولس الرسول:

أولاً: في (كولوسي ٣: ١٥) يقول:

«وَلْيَمْلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلاَمُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ دُعِيتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ، وَكُونُوا شَاكِرِينَ.»

«...وَكُونُوا شَاكِرِينَ.» هذا ليس اقتراحاً، بل هو أمر: أن

نكـون شـاكرين. ويكمـل بولـس في (كولـوسي ٣: ١٦-١٧) ويقـول:

«لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنىً، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللهَ وَالآبَ بِهِ.»

فعندمـا نُقْـدِم على فعـل أي شيء، يجـب أن نكـون منقاديـن بمبدأيـن:

١- أن نفعله باسم الرب يسوع.

٢- أن نشكر الله والآب به.

وهـذا يضـع لنـا حـدوداً رائعـة. في بعـض الأحيان يسـألني الشـباب: «هـل مـن الممكـن أن أفعـل هـذا الأمـر أو ذاك؟» فأجيبهـم: «إذا كنـت تسـتطيع أن تفعـل ذلـك الأمـر باسـم الـرب يسـوع، وأن تشـكر الله والآب بـه، فافعلـه. وإذا كنـت لا تسـتطيع فـلا تفعلـه». وهـذا يضـع لنـا حـدوداً للحريـة الـتي يمكننـا بهـا أن نُقـدِم على فعـل الأشـياء. ولذلـك فـإن **الشـكر ليـس أمـراً اختياريـاً ولكنـه وصيـة**.

ثانيـاً: في (أفسـس ٥: ١٨) يتحـدث بولـس عـن معـنى الامتـلاء بالـروح فيقـول:

«وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ،»

من الملاحظ أن الكنيسة تركز على الجانب السلبي وتتجاهل الجانب الإيجابي، فيعرف الجميع أنه يجب أن لا يسكروا بالخمر، ولكن كم عدد الذين يعرفون أنه يجب عليهم أن يمتلئوا بالروح؟

وما هى نتيجة الامتلاء بالروح؟ في (أفسس ٥: ١٩) يقول:

«مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، مُتَرَنِّمِينَ وَمُرَتِّلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ.»

عندما تمتلىء بالروح القدس، ستشكر الله بصفة مستمرة، ويمكنك أن تقيس ملء الروح في داخلك بهذا المعيار، ألا وهو كم هو الوقت الذي تقضيه في شكر الله، وعندما تتوقف عن تقديم الشكر للرب، فهذه علامة أكيدة على انك بدأت تتراجع عن الطريق السليم.

ثالثاً: في (١ تسالونيكى ٥: ١٦-١٨) وهى من أقصر الآيات الموجودة في العهد الجديد ولكنها مملوءة بقوة الحق إذ تقول :

«افْرَحُوا كُلَّ حِينٍ.»

إن هذه الآية من أبسط ما يمكن. أليس كذلك؟ ولكنها تحتاج إلى المزيد من النعمة حتى نستطيع أن نحياها.

«صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ.»

لا يمكن أن نصل إلى نهاية للصلاة، فليس عليك أن تصلي طوال الوقت ولكن من ناحية أخرى لا يمكنك أن تقول: «الآن قد انتهيت من الصلاة». قيل عن «سميث ويجلسورس» إنه لم يكن يطيل الصلاة لأكثر من نصف ساعة في كل مرة كان يصلي فيها، ولكنه لم يقضي نصف ساعة بدون صلاة، وهذا مثل جيد يمكننا أن نحتذي به.

وأخيراً يقول بولس:

«اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ.»

ما هي مشيئة الله في المسيح يسوع؟ أن نشكر في كل شيء. لهذا فكما رأينا أنه إن لم نقدم الشكر لله فهذا معناه أننا خارج مشيئة الله.

لقد تحدثت مع كثيرين ممن يعملون في مجال الخدمة الروحية وكانوا في المكان السليم، ويقومون بالمهمة السليمة، إلا أنهم كانوا يشعرون أنهم خارج إرادة الله، وهذا ليس بسبب المكان ولا بسبب المهمة التي يقومون بها، ولكن بسبب أنهم توقفوا عن أن يشكروا الله باستمرار. لهذا تذكر، أنه عندما تتوقف عن أن تشكر الله، فإنك تكون خارج مشيئة الله. وذلك ليس بسبب ما تفعله، ولكن بسبب أنك لا تتجاوب بالأسلوب المناسب مع صلاح الله.

رابعاً: في (فيلبي ٤: ٦) نرى هنا الآية الرابعة لبولس الرسول التي تتعلق بالشكر:

«لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ.»

لا تطلب شيئاً من الله دون أن تشكره. وبولس يقول بعبارة أخرى، إن كل ما تطلبونه يجب أن تطلبوه بشكر.

الآن، وبعد أن درسنا الأربعة أجزاء المختلفة التي تحدث فيها بولس الرسول عن الشكر. دعنا ندرس معاً أمرين هامين يكملان مسألة الشكر.

أولاً، الشكر يتيح لنا إمكانية الدخول إلى محضر اللّه:

يُمَّكِننا الشكر من الدخول إلى محضر الله، ونرى هذا بكل وضوح في (المزمور ١٠٠) وهو مزمور رائع ومعروف. يتحدث كاتب المزمور عن الذهاب إلى بيت الرب. فيكتب في (المزمور ١٠٠: ٤) قائلاً:

«ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ. احْمَدُوهُ، بَارِكُوا اسْمَهُ.»

لاحظ أن هناك مرحلتين للدخول إلى الله:

الأولى: من الأبواب **«ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ،...»**

الثانية: من الديار «**... دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ ...**»

وتدخلك الأبواب إلى الديار، والديار تعطيك الحق في الدخول إلى بيت الرب، ولكن لا يمكنك أن تدخل إلا بهذا الشرط **أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ**. وأنا مقتنع بأن الإنسان لا يمكنه أن يدخل إلى بيت الرب، إلا إذا ذهب إليه بهذا الأسلوب وهو: الشكر والتسبيح.

قد يشعر البعض أحياناً أنه بعيد عن الله عندما يصلى، والسبب هو أنك لا تقترب من الله وفقاً للشروط التي وضعها، فيمكنك أن تقف خارج الديار وتصرخ إلى الرب وسيسمعك ويرحمك ولكنك لن تتمتع بالاقتراب الحميم من الله كأب، إلا إذا أتيت إليه شاكراً ومسبحاً.

قد يتذمر بعض الناس قائلين: «ليس لدى ما أشكر الله عليه، فكل الأمور لا تسير في نصابها الصحيح، فحياتى مضطربة، فلماذا إذن أشكر الله؟ »

حسناً، لقد أعطانا كاتب المزمور ثلاثة أسباب في (المزمور ١٠٠: ٥) لنشكر الله لأجلها حيث يقول:

«لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ، إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ، وَإِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ أَمَانَتُهُ.»

هناك ثلاث حقائق لاتتغير، بغض النظر عما نشعر به،

وبغض النظر عن الظروف التي نمر بها، ألا وهى:

أن الرب صالح دائماً،

ورحمته إلى الأبد،

وأمانته إلى دور فدور.

لهذا نجد أنه لدينا ثلاثة أسباب دائمة لا تتغير لنشكر الله من أجلها.

لاتركز على ما تشعر به، ولا تركز على وضعك أو مركزك، ولكن ركز على هذه الجوانب الأبدية التي لا تتغير من شخصية الله وتعاملاته معنا، وستجد نفسك تشكر الله بلا انقطاع.

دعنا نلقى نظرة سريعة على مثال من العهد الجديد، يوضح كيف أن الشكر يمدنا بالدخول إلى محضر الله. هل تتذكر العشرة البرص المذكورين في (لوقا ١٧) والذين لم يكن مسموحاً لهم بالاقتراب من أي شخص؟ لهذا كان عليهم أن يصرخوا باستمرار «نجس، نجس». ليحذروا الجميع حتى يبتعدوا عن طريقهم لأن مرضهم كان معدياً.

وتسجل لنا كلمة الله في (لوقا ١٧: ١٣-١٤) أنهم صرخوا من مسافة بعيدة ليسوع قائلين:

«...يَا يَسُوعُ، يَا مُعَلِّمُ، ارْحَمْنَا!».

فأجابهم يسوع ببساطة قائلاً:

«...اذْهَبُوا وَأَرُوا أَنْفُسَكُمْ لِلْكَهَنَةِ...».

والآن نرى أن الشخص الذي يَطهَر من البرص عليه أن يُري نفسه للكاهن، حتى يأخذ منه شهادة تعلن أنه لم يعد مصاباً بهذا المرض. لهذا عندما قال لهم يسوع: «**اذْهَبُوا وَأَرُوا أَنْفُسَكُمْ لِلْكَهَنَةِ**» كان يقول لهم: «عندما تصِلون إلى الكهنة، سيشهدون أنكم شفيتم من البرص». وكما ترى فإن هذا هو الإيمان، ففي بعض الأحيان نُشفى ونحن مازلنا في الطريق، فإذا وقفنا في مكاننا، وقلنا إنه لم يحدث شيء، فلن يحدث شيء.

حسناً، لقد طَهُر كل العشرة من البرص، ولكن رجع واحد فقط ليشكر يسوع، وكان هذا الرجل سامرياً وليس يهودياً.

وفي (لوقا ١٧: ١٧-١٩) نجد الآتي:

«فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَلَيْسَ الْعَشَرَةُ قَدْ طَهَرُوا؟ فَأَيْنَ التِّسْعَةُ؟ أَلَمْ يُوجَدْ مَنْ يَرْجِعُ لِيُعْطِيَ مَجْدًا لِلهِ غَيْرُ هذَا الْغَرِيبِ الْجِنْسِ؟»

ووفقاً للترجمة اليونانية قال يسوع لهذا الرجل:

«...قُمْ وَامْضِ، إِيمَانُكَ خَلَّصَكَ.»

ربما لا يتضح لك أنه على الرغم من أن العشرة قد طَهُروا، إلا أنه واحد فقط هو الذى حصل على الخلاص، لقد حصلوا جميعاً على الشفاء الجسدي ولكن الوحيد الذي رجع وقدم الشكر هو الذي حصل على الشفاء الروحي بالخلاص، فهو الوحيد الذي اقترب من يسوع. والآن يمكنك أن ترى كيف أن الشكر يُمكننا من الدخول إلى محضر الله.

ثانياً، الشكر له دلالة غاية في الأهمية، فهو يطلق لنا قوة الله ومعجزاته الخارقة للطبيعة:

تعد إطلاق قوة الله لفعل معجزات خارقة للطبيعة بمثابة الدور الثاني الذي يقوم به الشكر، وسأقدم مثالين على هذا الكلام من العهد الجديد:

المثال الأول: هو مثال إشباع الخمسة آلاف المذكور في (يوحنا ٦). كان هناك جمع غفير مكون من خمسة آلاف رجل (دون النساء والأطفال)، وكان هذا الجمع يشعر بالجوع الشديد ولم يكن لدى يسوع سوى غذاء طفل صغير مكون من خمس خبزات وسمكتين، ولكنه قال لتلاميذه: إجعلوا الناس يتكئون لأننا سنطعمهم، وفيما يلي ما كتبه الروح القدس في (يوحنا ٦: ١١-١٢):

«وَأَخَذَ يَسُوعُ الأَرْغِفَةَ وَشَكَرَ، وَوَزَّعَ عَلَى التَّلاَمِيذِ، وَالتَّلاَمِيذُ أَعْطَوُا الْمُتَّكِئِينَ. وَكَذلِكَ مِنَ السَّمَكَتَيْنِ بِقَدْرِ مَا شَاءُوا. فَلَمَّا

شَبِعُوا، قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ:«اجْمَعُوا الْكِسَرَ الْفَاضِلَةَ لِكَيْ لاَ يَضِيعَ شَيْءٌ».

ومن الملاحظ في هذا الموقف أن يسوع لم يصلي، ولم يطلب من الله أن يفعل شيئاً، لكنه شكر الله على ما في يديه.

ولا بد أن يوحنا اندهش وتعجب من هذا لأنه قال في (يوحنا ٦: ٢٣):

«غَيْرَ أَنَّهُ جَاءَتْ سُفُنٌ مِنْ طَبَرِيَّةَ إِلَى قُرْبِ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَكَلُوا فِيهِ الْخُبْزَ، إِذْ شَكَرَ الرَّبُّ».

لقد اندهش يوحنا عندما وجد أن المعجزة حدثت دون قضاء وقت طويل في الصلاة، ولكن ببساطة حدثت المعجزة عندما **«أَخَذَ يَسُوعُ الأَرْغِفَةَ وَشَكَرَ»**. وأنا أعتقد، بأن هناك أوقات كثيرة نفقد فيها قوة الله ببساطة، لأننا لا نطلقها من خلال تقديم الشكر لله.

المثال الثاني: وبعد ذلك بقليل، في (يوحنا ١١: ٤١) نجد المثال الثاني الذي يؤيد هذا المبدأ الروحي الخاص بأن الشكر يُطلق قوة الله لفعل المعجزات. فعندما وقف يسوع أمام قبر لِعَازَر الذي قضى أربعة أيام في هذا القبر بعد دفنه، لم يصلي يسوع صلاة طويلة ولكنه قال ببساطة:

«...أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي،»

وكان هـذا هـو كل مـا قـاله، ثـم تحـدث يسـوع إلى لِعَـازَر وخـرج لِعَـازَرُ مـن القـبر.

سـأكرر مـرة أخـرى أننـا إن لـم نُنـمي في أنفسـنا عادة الشـكر لله بهـذا الأسـلوب الذي شرحنـاه، فسـنفقد الكثـير مـن قـوة الله. ولا تنطلـق مثـل هـذه القـوة بقضـاء وقـت طويـل في الصـلاة، لأننـا نجـد أن أكـثر الصلـوات القويـة الـتي ذكرهـا الكتـاب المقـدس هى قصـيرة للغايـة.

أُفكـر في صـلاة مـوسى مـن أجـل مريـم عندمـا أصابهـا الـبرص، لأنهـا انتقـدت أخاهـا، فنجـده يقـول في سـفر (العـدد ١٢: ١٣):

«فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «اللّهُمَّ اشْفِهَا».

وعلى العكـس تمامـاً، فعندمـا نمـزج بعـض الطلبـات مـع الكثـير مـن الشـكر، فسـنجد أن الطلبـات تسـتغرق وقتـاً أقـصر، وتكـون أكـثر فاعليـة وتأثـيراً.

وقبـل أن نختـم حديثنـا عـن الشـكر، علينـا أن ننظـر في الجانـب السـلبي مـن هـذه الحقيقـة، وأقصـد عـدم الشـكر. لقـد تحـدث الكتـاب المقـدس كثـيراً عـن عـدم الشـكر، ولكنـني لـن أذكـر إلا ثلاثـة أمثلـة فقـط:

نـرى **المثـال الأول**: في (رومیـة ١) عندمـا تحـدث بولـس بطريقـة

واضحة، عن انحدار الجنس البشري عن معرفة الله الحقيقية إلى الشر المروع والمفزع، وينتهي الإصحاح الأول من رومية بواحدة من القوائم المرعبة التي ذكرت في الكتاب المقدس عن الفساد الأخلاقي والبؤس والشر.

لهذا يجب أن نسأل أنفسنا: كيف يحدث أن تنحدر البشرية إلى هذا المستوى؟ ونجد الإجابة عن هذا السؤال في (رومية ١: ٢١) حيث قيل: «**لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ،...**»

وهكذا نجد أن بولس يصف خطوتَّي الانحدار والسقوط في نهاية هذا الإصحاح:

الأولى: هى أن هؤلاء الناس لم يمجدوا الله.

الثانية: هى أنهم لم يشكروه.

فعندما يتوقف أي شخص عن شكر الله سينزلق في هذه الهوة، وسيبدأ في الانحدار، لهذا إسمح لىَّ أن أحذرك: «لا تخطو أبداً في هذا الطريق لأنه من الصعب أن تعود منه لترجع إلى الطريق السليم».

ويُظهِر **المثال الثاني**: الهام والخاص بعدم الشكر في (٢ تيموثاوس٣) والذي يحوى قائمة مخيفة أُخرى، ومن المثير للاهتمام عندما تقارنها بتلك القائمة المذكورة في (رومية ١)

والـتي أُطلِـق عليهـا العمـل الظاهـري والمنطـقي لعـدم الشـكر. ونجـد أن (٢ تيموثـاوس٣) هي النتيجـة التاريخيـة المترتبـة على عـدم الشـكر. إذاً، مـا شـكل الإنسـانية في الأيـام الأخـيرة، وعنـد نهايـة الزمـن؟ يرسـم لنـا الرسـول بولـس هـذه الصـورة فـي (٢ تيموثـاوس ٣: ١-٢) ويقـول:

«وَلكِنِ اعْلَمْ هذَا أَنَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ،»

مـا الذي سـيأتي بهـذه الأزمنـة الصعبـة؟ إنحـدار وفسـاد الجنـس البـشرى.

«لأَنَّ النَّـاسَ يَكُونُـونَ مُحِبِّـينَ لأَنْفُسِـهِمْ، مُحِبِّـينَ لِلْمَـالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْـتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِـينَ، غَـيْرَ طَائِعِـينَ لِوَالِدِيهِـمْ، غَـيْرَ شَـاكِرِينَ، دَنِسِـينَ،»

أيـن يجـد الشـخص غـير الشـاكر مكانـه في هـذه القائمـة؟ إلى جانـب غـير المقـدس أي الدنـس. فمعـنى أن تكـون غـير شـاكر أي أن تكـون دنسـاً، ولا يمكنـك أن تكـون مقدسـاً وغـير شـاكر. فالشـكر خطـوة هامـة نحـو القداسـة.

مـا هـو نـوع السـلوك الذى لا يتوافـق مـع الشـكر؟ أعتقـد أن أفضـل كلمـة تـدل على هـذا النـوع مـن السـلوك هي كلمـة «التذمـر أو الشـكوى». لذلـك دعـني أقـترح عليـك أنـه عندمـا نقـول أي شيء فهـو إمـا أن يكـون شـيئاً سـلبياً أو إيجابيـاً، فعـدد الكلمـات المحايـدة

التي تقع خارج نطاق هاتين الفئتين قليل جداً، فإن لم نعبرعن الشكر والعرفان، فسينتهي بنا الأمر إلى التذمر والشكوى، لهذا لا تكن مثل هذا النوع من الأشخاص.

وأخيراً **المثال الثالث**: لنلق نظرة على ما يقوله بولس الرسول عن عدم الشكر في (١كورنثوس ١٠: ٧-١٠) يحذر بولس في هذه الآيات من الوقوع في نفس الأخطاء التي وقع فيها شعب إسرائيل بعد الخروج من أرض مصر فيقول:

«فَلاَ تَكُونُوا عَبَدَةَ أَوْثَانٍ كَمَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْهُمْ،... وَلاَ نَزْنِ كَمَا زَنَى أُنَاسٌ مِنْهُمْ،... وَلاَ نُجَرِّبِ الْمَسِيحَ كَمَا جَرَّبَ أَيْضاً أُنَاسٌ مِنْهُمْ،... وَلاَ تَتَذَمَّرُوا كَمَا تَذَمَّرَ أَيْضاً أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكَهُمُ الْمُهْلِكُ.»

ونجد تحذيراً آخر عن التذمر في سفر (العدد ٢١)، أصبح شعب إسرائيل محبطاً، وغير صبور بسبب الرحلة الطويلة المرهِقة التي قاموا بها، لهذا تذمروا ضد الله وعلى موسى، فأرسل الله لهم الْحَيَّاتُ وبدأ الناس يموتون.

إحذر! فقد يقودك التذمر إلى التعرض للحيات المهلكة، ولدغة مثل هذه الحيات قد لا تكون محسوسة، ولكنها ستحقنك بكل أنواع السموم في روحك.

الآن، نحن نواجه احتمالين متعاكسين:

الأول: أن نكـون شـاكرين، فينفتـح أمامنـا الطريـق الذي يقودنـا إلى حضـور الله وإلى عمـل قواتـه المعجزيـة.

والثاني: هو أن نتذمر.

وأنت عليك أن تختار وتحدد هدفك!

ردد معي هذه الكلمات:

«سأكون شـــــاكراً،
وســـــأداوم البحث في الكتاب المقدس
عن أسباب لأكون شـــــاكراً،
وسأمارس الشكر لله في كل وقت».

الفصل الثاني

التسبيح

كما ذكرنا سابقاً، أن هناك ثلاث ممارسات للروح الإنسانية ألا وهى: **الشكر والتسبيح والعبادة** تُمكننا من الإقتراب من ثلاثة جوانب مختلفة من شخصية الله. فعندما نقدم الشكر لله على كل الأمور الصالحة التي فعلها من أجلنا فإننا بهذا نعترف بصلاحه، وعندما نسبح الله فإننا بهذا نعترف بعظمته لأن التسبيح هو الاستجابة المناسبة لعظمة الله المذهلة، وعندما نعبد الله فإننا بهذا نعترف بقداسته.

ومن الممكن أن نبدأ دراستنا للتسبيح في (المزمور ٤٨: ١) حيث يقول:

«عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدًّا فِي مَدِينَةِ إِلهِنَا، جَبَلِ قُدْسِهِ.»

تسبيحنا بمعنى آخر يجب أن يكون متناسباً مع عظمة الله، وهذا يعني أن يكون لائقاً. فنحن لا يمكن أبداً أن نقلل من قوة وإمكانية التسبيح، فعندما نسبح الله أكثر، فنحن نعترف بعظمته أكثر.

وقد رأينا من دراستنا في (مزمور ١٠٠) أن الشكر هو أول مرحلة في الاقتراب إلى الله. أما المرحلة الثانية فهى التسبيح.

و كل من الشكر والتسبيح له تأثير هام لبنيان المؤمن، فعندما نأتي إلى الله بمطالبنا التي تبدو وكأنها مطالب صعبة، فسيكون أسهل علينا أن نشكر الله - لما نعتقد أنه سيفعله بعد أن نشكره - على كل ما فعله من أجلنا من قبل. فإن لم نأتي بالشكر والتسبيح، فسنفتقر إلى مثل هذا الإيمان الراسخ.

لنلق نظرة سريعة مرة أخرى على (المزمور ١٠٠: ٤-٥):

«ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ. احْمَدُوهُ، بَارِكُوا اسْمَهُ.»

ولن أمل أبداً من تكرار الثلاثة أسباب الموجودة في (المزمور ١٠٠: ٥) التي يجب أن نشكر الله ونسبحه من أجلها:

لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ،

إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ،

وَإِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ أَمَانَتُهُ.

فلماذا لاتكرر هذه الأسباب الثلاثة على نفسك بصوت عال، كعمل تعلن به عن إيمانك؟ قل :

«لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ، إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ، وَإِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ أَمَانَتُهُ.»

والآن اقضي وقتاً لتشكر فيه الله، فهذا هو التطبيق العملي على هذا الدرس.

وفي (إشعياء ٦٠) نجد وصفاً لمدينة الله، المدينة التي يحق لنا الدخول إليها بسبب الخلاص وبسبب دم يسوع، ويرسم لنا سفر (إشعياء ٦٠: ١٨) صورة رائعة لهذه المدينة إذ يقول :

«لاَ يُسْمَعُ بَعْدُ ظُلْمٌ فِي أَرْضِكِ، وَلاَ خَرَابٌ أَوْ سَحْقٌ فِي تُخُومِكِ، بَلْ تُسَمِّينَ أَسْوَارَكِ: خَلاَصاً وَأَبْوَابَكِ: تَسْبِيحاً.» (عدد ١٨-٢٢)

نحن يمكن أن نأتي إلى مكان حيث **الظلْمٌ** و**الخَرَابٌ** و**السَحْقٌ** ما هم إلا أصوات خافتة تأتي من مسافة بعيدة، لأنه ليس لهم أي وجود حقيقي في حضور الله. ولكن كيف نصل إلى هناك؟

«...بَلْ تُسَمِّينَ أَسْوَارَكِ: خَلاَصاً وَأَبْوَابَكِ: تَسْبِيحاً.»

فالأسوار المحيطة بحضور الله هى: الخلاص، لكن كل الأبواب لها اسم واحد هو: التسبيح، فإذا أردت أن تمر من هذه الأسوار، فالباب الذي ستمر منه هو باب التسبيح، فإن لم تسبح لن تدخل. إذاً، التسبيح هو الباب الوحيد الذي يقودك إلى حضور الله.

وإذا وجدت صعوبة في تسبيح الله، إقضي وقتاً في قراءة المزامير، والتي تعنى «تسبيحاً» باللغة العبرية، وهي أكبر الأسفار في الكتاب المقدس فقد أراد الله أن يجعل التسبيح عنصراً أساسياً في الإعلان

الكامل عن الله. إقرأ مزامير مختلفة بصوت مسموع عندما تكون بمفردك، وقل: «يارب هذه هى صلاتي وهى صلاة أعطاها الروح القدس لكاتب المزامير، وأنا الآن أقرأها لك». وأعتقد أنك ستجد أن التسبيح بعد فترة قد أصبح أمراً طبيعياً بالنسبة لك، وسوف تنمو هذه العادة في داخلك.

ولتشجيعكم، أقول هنا **سبعة حقائق كتابية عن التسبيح**، وهناك أكثر من ذلك بكثير، ولكن هذه المباديء السبعة الهامة سوف تساعدك على بناء إيمانك:

أولاً، تأمل في (المزمور ٢٢: ٣) الذي يخاطب الله ويقول:

«وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ.»

وكلمة **الْجَالِسُ** في الأصل العبرى تعنى «المتوج».

وما هو نوع الكرسي الذي يجلس الله عليه؟ إنه العرش، وهناك ترنيمة شهيرة في هذه الأيام بالإنجليزية تقول: «ونحن نعبد، نحن نبني عرشك، تعال أيها الرب يسوع، وخذ مكانك». لذلك عندما نسبح الله فإننا في الواقع نقدم له العرش. ومن الآن فصاعداً عندما تجتمع مع مؤمنين آخرين لتسبحوا الله، تخيل نفسك تقدم العرش ليسوع ليجلس عليه، وبهذه الطريقة فإنك تعترف إنه ملك على حياتك.

ثانياً، يُعلن لنا (المزمور ١٠٦: ٤٧) كيف أن الشكر يتبعه التسبيح، وهذا يحقق نصرة كاملة لشعب الله إذ يقول:

«خَلِّصْنَا أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُنَا، وَاجْمَعْنَا مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ، لِنَحْمَدَ اسْمَ قُدْسِكَ، وَنَتَفَاخَرَ بِتَسْبِيحِكَ.»

لاحظ أن هذه الآية تتبع نفس الترتيب السابق «الشكر ثم التسبيح»، فعندما نسبح الله نحن ننتصر. في الحضارة الرومانية القديمة لم تكن النصرة هى مجرد كسب المعركة، ولكنها الاحتفال بالنصرة التي حصلوا عليها بالفعل. لذلك عندما نسبح الله فإننا لا نطلب منه النصرة ولكننا نحتفل بحقيقة أنه انتصر فعلاً.

يقول بولس الرسول في (٢ كورنثوس ٢: ١٤):

«وَلكِنْ شُكْراً للهِ الَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، وَيُظْهِرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.»

في موكب الاحتفال بالنصرة في الإمبراطورية الرومانية القديمة، كان الجنرال المنتصر يجوب شوارع روما في عربة يقودها حصان أبيض، في حين يقف كل الناس على الجانبين ليمدحوه، وكان الأسرى من الأعداء الذين هزمهم يسيرون وراءه مكبلين بالسلاسل.

أين مكاننا في هذه الصورة؟ إننا لا نسير مكبلين بالسلاسل وراء يسوع المسيح القائد المنتصر، ولا نقف على جانبي الطريق

لنسبحه، ولكننا نجلس معه في نفس العربة، ونسبحه في كل خطوة تخطوها العربة.

ثالثاً، وتظهر حقيقة كتابية ثالثة عن التسبيح في (المزمور ٣٠: ١١-١٢)، وقد اختبرت هذه الحقيقة لأول مرة في عام ١٩٧٥، عندما فقدت زوجتي الأولى وهو أصعب اختبار مررت به في حياتي، وأود أن أقول أن الآية ١١ حقيقة بالفعل.

«حَوَّلْتَ نَوْحِي إِلَى رَقْصٍ لِي. حَلَلْتَ مِسْحِي وَمَنْطَقْتَنِي فَرَحًا، لِكَيْ تَتَرَنَّمَ لَكَ رُوحِي وَلاَ تَسْكُتَ. يَا رَبُّ إِلهِي، إِلَى الأَبَدِ أَحْمَدُكَ.»

عندما يزيل عنا الرب مسحنا ويحررنا من الحزن، فإنه يفعل هذا بهدف أن «مجدنا» يسبحه، ولكن ما هو مجدنا؟ لا داعي للتخمين، فيمكننا أن نجد الإجابة في الكتاب المقدس عندما نضع هاتين الآيتين معاً.

الأولى في (المزمور ١٦: ٩) لتأكيد المعنى إذ تقول:

«لِذلِكَ فَرِحَ قَلْبِي، وَابْتَهَجَتْ رُوحِي. جَسَدِي أَيْضاً يَسْكُنُ مُطْمَئِنّاً.»

وكلمة «**رُوحِي**» في هذه الآية تحمل معنى «مجدي» في الأصل العبري الذي كُتب به سفر المزامير، وهذه الكلمة تُترجَم بطرق مختلفة في ترجمات الكتاب المقدس المختلفة.

والثانية في سفر (أعمال الرسل ٢: ٢٦) حيث اقتبس الرسول

بطرس هذه الآية المذكورة في (المزمور ١٦: ٩) بالروح القدس وفسر لنا كلمة «مجدى» فقال:

«لِذلِكَ سُرَّ قَلْبِي وَتَهَلَّلَ لِسَانِي...»

إذن ما هو مجدك؟ لسانك. لقد أعطاك الله اللسان لتسبحه، وعندما تستخدم لسانك في غرض أخر لا يسبح الله فإنك بهذا تسيء استخدامه، فاللسان هو العضو الرئيسي الذي يمكنك به أن تسبح الله، وعندما تستخدم لسانك في تمجيد الله فهذا هو مجدك.

رابعاً، ونجد الحقيقة الرابعة الخاصة بالتسبيح في سفر (إشعياء ٦١: ٣)، وهى رسالة أُخرى لكل من يشعر بالحزن والاكتئاب، ففي الواقع إستخدم الرب هذه الآية ليحررني من روح الاكتئاب منذ عدة سنوات إذ تقول:

«لأَجْعَلَ لِنَائِحِي صِهْيَوْنَ، لأُعْطِيَهُمْ جَمَالاً عِوَضاً عَنِ الرَّمَادِ، وَدُهْنَ فَرَحٍ عِوَضاً عَنِ النَّوْحِ، وَرِدَاءَ تَسْبِيحٍ عِوَضاً عَنِ الرُّوحِ الْيَائِسَةِ، فَيُدْعَوْنَ أَشْجَارَ الْبِرِّ، غَرْسَ الرَّبِّ لِلتَّمْجِيدِ.»

لقد حررني الله مما نُطلق عليه الروح اليائسة، لذلك إن أردت ألا تشعر بالاكتئاب، وإن أردت ألا يقترب منك الشيطان بأفكاره الشريرة المظلمة ضع عليك رداء التسبيح، ولن يقترب منك الشيطان أبداً.

منذ عدة سنوات عندما كنت أخدم في كنيسة صغيرة في غرب لندن كانت هناك اثنتين من الأخوات اليهوديات الروسيات، اللتين اعتادتا أن تترددا على زوجتي الأولى وأنا، وتقابلت هاتان الأختان مع الرب يسوع في روسيا وخرجتا منها بمعجزة، وبعدما هربتا امتلأتا من الروح القدس.

وعلى الرغم من إنتمائهما للكنيسة، إلا أنهما كانتا تصليان معنا وتحدثان ضجة أكثر من كل المؤمنين الذين عرفناهم، لقد كانتا تعلمان حقاً كيف تسبحان الله.

حسناً، كنت أنا وزوجتي وهاتان الأختان معاً نسبح الله، وسمعنا طرقاً على الباب، فذهبت لأستطلع الأمر فوجدت إحدى السيدات من أعضاء كنيستنا، تمسك رجلاً في يدها. وقالت: «هذا هو زوجي، وقد خرج لتوه من السجن، وأعتقد أن عليه روحاً شريرة، فهل يمكن أن تصلى من أجله؟».

في هذه الأيام كنت أحرص على الابتعاد عن الأرواح الشريرة، ولم تكن لدى أية فكرة عما سأفعل، لذلك قلت لهما: «إدخلا فإننا نصلي»، وكان هذا هو كل ما استطعت أن أقوله.

فدخلنا الحجرة التي كنا نصلي بها واستكملنا صلاتنا، ونحن نسبح الله، أتى إليَّ الزوج وقال: «أنا لا أحب هذا الأسلوب في التسبيح، إنه يشعرني بالضوضاء، لذلك سأرحل».

وألهمني الله بالإجابة فقلت: «إنه الشيطان الذى يقول لك إن هذه ضوضاء لأننا نسبح الله، فالشيطان يكره هذا، لذلك أمامك اختياران، إذا خرجت الآن فسيخرج الشيطان معك، ولكن إن بقيت معنا، فسيخرج الشيطان بدونك».

فأجاب وقال: «حسنا، سأبقى».

وبعد مضى عشر دقائق تقريباً أتى إلىَّ مرة أخرى، وقال: «لقد ذهب الشيطان، فقد شعرت به وهو يخرج منى».

ولن أنسى أبداً هذا الموقف، لأنه أوضح لىَّ كيف أن التسبيح يوثر بشدة في الشيطان، أكثر من تأثيره فينا بكثير.

يذكر كاتب المزمور في (المزمور ٣٣: ١):

«... بِالْمُسْتَقِيمِينَ يَلِيقُ التَّسْبِيحُ.»

إن التسبيح هو بالفعل رداء جميل لروحك. لذلك عندما يحاربك الشيطان بالاكتئاب أو التقلبات المزاجية أو الحزن، ضع رداء التسبيح عليك عوضاً عن الروح اليائسة، وسترى النتائج التي رأيتها أنا، وكذلك رأها آلاف آخرون.

خامساً، نجد الجانب الخامس من التسبيح في سفر (إرميا ٣٣: ١١) حيث يتحدث كاتب هذا السفر عن رد سبي شعب الله، والأصوات التي سنسمعها في شوارع أورشليم إذ يقول:

«صَوْتُ الطَّرَبِ وَصَوْتُ الْفَرَحِ، صَوْتُ الْعَرِيسِ وَصَوْتُ الْعَرُوسِ، صَوْتُ الْقَائِلِينَ: احْمَدُوا رَبَّ الْجُنُودِ لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ. صَوْتُ الَّذِينَ يَأْتُونَ بِذَبِيحَةِ الشُّكْرِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ،...»

بعض الترجمات تقول بدلاً من «**بِذَبِيحَةِ الشُّكْرِ**» «**بذبيحة التسبيح**»، ولكن كلاً من الترجمتين توضحان أن التسبيح والشكر ذبيحة، والذبيحة تكلفك شيئاً ما، فهي ليست دائماً سهلة. وأهم وقت يجب أن تسبح فيه الله هو الوقت الذي لا تشعر فيه بأدني رغبة في التسبيح، فلا تدع مشاعرك تملي عليك طريقة استجابتك لعظمة الله غير المحدودة.

وتخبرنا كلمة الله بما يجب أن نفعل حتى عندما تسير الأمور على عكس ما نشعر به، وتؤيد الرسالة إلى (العبرانيين ١٣: ١٥-١٦) هذه الفكرة إذ تقول:

«فَلْنُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ للهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ. وَلكِنْ لاَ تَنْسَوْا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْزِيعَ، لأَنَّهُ بِذَبَائِحَ مِثْلِ هذِهِ يُسَرُّ اللهُ.»

وهكذا نرى أن التسبيح أو الشكر ما هو إلا ذبيحة، ويقبلها الله أكثر عندما يشعر بأنها تكلفنا شيئاً ما، فعندما يبدو للعيان أن كل شيء يسير ضدنا هذا هو الوقت الذي نسبح فيه الله أكثر بالإيمان.

سادساً، ونجد أن التسبيح ما هو إلا سلاح روحي في (المزمور٨: ٢) وهذه هى الحقيقة الكتابية السادسة بشأن التسبيح، وهذه الآية من الآيات المحببة إلى نفسي، ومن الصعب على أن أقضي وقتاً طويلاً في الوعظ دون أن أعود إلى (المزمور ٨: ٢) الذي يقول فيه داود:

«مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ أَسَّسْتَ حَمْدًا بِسَبَبِ أَضْدَادِكَ، لِتَسْكِيتِ عَدُوٍّ وَمُنْتَقِمٍ.»

تأمل أولاً في كلمة: «**أَسَّسْتَ حَمْدًا**» لأن فيها يقدم العهد الجديد تعليقاً على العهد القديم، فنقرأ في (متى ٢١: ١٥-١٦) والذى يتحدث عن آخر أسبوع في خدمة يسوع يقول:

«فَلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ الْعَجَائِبَ الَّتِي صَنَعَ، وَالأَوْلاَدَ يَصْرَخُونَ فِي الْهَيْكَلِ وَيَقُولُونَ:«أُوصَنَّا لابْنِ دَاوُدَ!»، غَضِبُوا وَقَالُوا لَهُ:«أَتَسْمَعُ مَا يَقُولُ هؤُلاَءِ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«نَعَمْ! أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ: مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ هَيَّأْتَ تَسْبِيحاً؟».

ونجد أن كاتب المزمور يقول «**أَسَّسْتَ حَمْداً**» في حين يقول يسوع «**هَيَّأْتَ تَسْبِيحاً**» وهذا يوضح لنا أن حمد شعب الله له هو بمثابة تسبيح.

لا يمكن مقاومة السلاح الروحي، بغض النظر عن الضعف الإنساني، لقد اختار كاتب المزمور أضعف المخلوقات وهم

الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ، هم الذين يصبحون أدوات لقوة الله عندما يسبحونه، وبالتالي هم يُسكتون العدو.

ولا تنسى أبداً أن الله له أعداء. وهو واحد بالتحديد عدو ومنتقم الذي هو الشيطان.

عندما كنت في سويسرا، إستمعت إلى إحدى العظات التي كانت تصاحبها ترجمة إلى اللغة الفرنسية التي أعرفها، ولن أنسى الكلمات التي قالها المترجم وهو يقرأ في (المزمور٨: ٢) حيث قال:

«الله يفرض السكوت على الشيطان».

إذاً، متى يفرض الله على الشيطان أن يسكت؟

عندما نسبحه.

ولماذا نريد أن نُسكت الشيطان؟

لأنه يشتكي علينا طوال الوقت ليلاً ونهاراً.

فقد نسأل الله: «لماذا لا تُسكت أنت الشيطان؟»

فيجيبنا الله قائلاً: «لأني أعطيتكم السلاح الذي به تقدرون أن تُسكتوه».

وأعتبره فرحاً غامراً بالنسبة ليَّ عندما أرتدي سلاح التسبيح، وأُسكت الشيطان.

سابعاً، وأخيراً، تأتي الحقيقة الكتابية السابعة في هذه القائمة والتي تقول لنا إن التسبيح مثله مثل الشكر، فإنه يُمهد الطريق أمام تدخل الله الإعجازي.

(هل لاحظت عدد المرات التي رجعنا فيها إلى سفر المزامير في موضوع التسبيح؟) لنلق نظرة سريعة على (المزمور ٥٠: ٢٣) يقول الله:

«ذَابِحُ الْحَمْدِ يُمَجِّدُنِي، وَالْمُقَوِّمُ طَرِيقَهُ أُرِيهِ خَلاَصَ اللهِ».

ويمكن ترجمة هذه الآية بطريقة أخرى:

«إن الذي يقدم التسبيح لله يعد الطريق، لكي أتمكن من أن أريه خلاص الله»

بمعنى آخر الشخص الذي يقدم التسبيح لله – بعبارة أخرى – يعد طريقاً لإظهار وسيلة للخلاص في حالته.

وهناك أمثلة رائعة على هذا الأمر فى العهدين الجديد والقديم، فعلى سبيل المثال:

١- في سفر (٢ أخبار الأيام ٢٠) عندما كان يَهُوشَافَاطُ ملكاً على اليهود، كان هناك جيش كبير من الشرق متوجهاً نحوه، وكان يَهُوشَافَاطُ يعلم جيداً أنه لا يملك الأشخاص ولا المعدات التي

يستطيع أن يواجه بها هذا الجيش، لهذا نادى بصوم وجمع كل شعب الله.

وفيما هم يصلون ويصومون، تحدث الله من خلال أحد اللاويين وأخبر الشعب بما يجب أن يفعلوه، ففي سفر (٢ أخبار الأيام ٢٠: ١٦-١٧) يقول:

«غَداً انْزِلُوا عَلَيْهِمْ...لَيْسَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحَارِبُوا فِي هذِهِ. قِفُوا اثْبُتُوا وَانْظُرُوا خَلاَصَ الرَّبِّ...»

وشجع يَهُوشَافَاطُ شعبه قائلاً في (٢ أخبار الأيام ٢٠: ٢٠):

«آمِنُوا بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ فَتَأْمَنُوا. آمِنُوا بِأَنْبِيَائِهِ فَتُفْلِحُوا».

وخرج الشعب في اليوم التالي، وكان هذا ما حدث وهو مذكور في سفر (٢ أخبار الأيام ٢٠: ٢١-٢٢) إذ يقول:

«وَلَمَّا اسْتَشَارَ (أي يَهُوشَافَاطُ) **الشَّعْبَ أَقَامَ مُغَنِّينَ لِلرَّبِّ وَمُسَبِّحِينَ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ أَمَامَ الْمُتَجَرِّدِينَ وَقَائِلِينَ: «احْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ».**

لاحظ إنه يسبح الرب لنفس الأسباب التي ذكرناها سابقاً، وفى الآية ٢٢ يقول:

«وَلَمَّا ابْتَدَأُوا فِي الْغِنَاءِ وَالتَّسْبِيحِ جَعَلَ الرَّبُّ أَكْمِنَةً عَلَى بَنِي

عَمُّونَ وَمُوآبَ وَجَبَلِ سِعِيرِ الآتِينَ عَلَى يَهُوذَا فَانْكَسَرُوا.»

وإذا قرأت بقية القصة سترى أن شعب الله لم يستخدم سلاحاً واحداً، وانتصروا بسبب سلاح التسبيح. فقد انقلب أعداؤهم على بعضهم البعض وقاتلوا بعضهم، لذلك لم يكن على شعب الله عندما دخلوا ساحة المعركة إلا أن يأخذوا الغنائم، يالها من صورة رائعة عن قوة التسبيح.

٢- لنتأمل للحظة في **يُونَانَ** المسكين، وهو في وسط المشكلة لأنه هو مثالنا الثاني، ولابد أنك تعرف قصة يُونَانَ جيداً. فقد كان يُونَانَ في بطن الحوت يصلي إلى الله، ويذكر لنا سفر (يونان ٢: ٢-٣)

«...صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَاوِيَةِ، فَسَمِعْتَ صَوْتِي. لأَنَّكَ طَرَحْتَنِي فِي الْعُمْقِ»

وتستمر صلاة يُونَانَ في سبعة آيات أخرى، ولكن لا يحدث شيء، ثم بدأ **يُونَانَ** يشكر الرب، فلم يستطع الحوت أن يستمر في حمله.

تأمل في (يونان ٢: ٩):

«أَمَّا أَنَا فَبِصَوْتِ الْحَمْدِ أَذْبَحُ لَكَ، وَأُوفِي بِمَا نَذَرْتُهُ. لِلرَّبِّ الْخَلاَصُ».

لقد كان هذا فعلاً تضحية، عندما تكون في بطن الحوت فأنت بحاجة إلى عزيمة حقيقية حتى تسبح الله، ولكن الله سمع.

وفي (يونان ٢: ١٠) يقول:

«وَأَمَرَ الرَّبُّ الْحُوتَ فَقَذَفَ يُونَانَ إِلَى الْبَرِّ.»

متى أمر الرب الحوت؟ عندما بدأ يُونَانَ في تسبيح الله وشكره.

٣- ويظهر لنا مثال رائع على نفس هذا المبدأ في سفر (أعمال الرسل ١٦) في خدمة **بُولُسَ وَسِيلاَ**، أخرج بولس شيطاناً من عرافة، فثار كل شعب فيلبي، وضُرب بُولُسُ وَسِيلاَ وأُلقي بهما في السجن.

تخيل أحد أصدقائي أن سِيلاَ كان يتحدث مع بُولُسُ عند منتصف الليل ويقول له: «لماذا بدأت خدمة التحرير هذه؟ فكل شيء كان على ما يرام قبل أن تحرر هذه السيدة». ولكن هذا لم يحدث.

ففي سفر (أعمال الرسل ١٦:٢٥) نجد أن:

«وَنَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيلاَ يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللهَ، وَالْمَسْجُونُونَ يَسْمَعُونَهُمَا.»

فلم يرى المسجونون مثل هؤلاء الناس من قبل في السجن.

فـفي (أعمـال الرسـل ٢٦:١٦) يقـول:

«فَحَـدَثَ بَغْتَـةً زَلْزَلَـةٌ عَظِيمَـةٌ حَـتَّى تَزَعْزَعَـتْ أَسَاسَـاتُ السِّـجْنِ، فَانْفَتَحَـتْ فِي الْحَـالِ الأَبْـوَابُ كُلُّهَـا، وَانْفَكَّـتْ قُيُـودُ الْجَمِيـعِ.»

لـم يكـن هـذا زلـزالاً طبيعيـاً لكنـه كان زلـزالاً خارقـاً للطبيعـة لدرجـة أنـه حـل قيـود المسـجونين. وكان التسـبيح هـو السـبب وراء هـذا الزلـزال الخـارق للطبيعـة، ومـرة أخـرى أظهـر الله خلاصـه لمـن يسـبحوه.

دعني أُنهي هذا الجزء بثلاثة أسئلة قصيرة:

أولاً، متى يجب أن نسبح اللّه؟

لا شك أنه يجب أن نسبحه كل يوم، وللأبد وفى كل الأحوال.

ثانياً، كيف يجب أن نسبح اللّه؟

بكل القلب حسب (المزمور ١١١: ١)

بفهم حسب (المزمور ٤٧: ٧)

بأيدي مرفوعة وشفاه فرحة حسب (المزمور ٦٣: ٤-٥)

برفع الأيدي كذبيحة مسائية حسب (المزمور ١٤١: ٢)

برقص حسب (المزمور ١٤٩: ٣)

بدف ورقص حسب (المزمور ١٥٠: ٤)

ثالثاً، من الذي يسبح اللّه؟

في (المزمور ١٤٨) يعطينا قائمة بتسعة وعشرين نوعاً مختلفاً من الناس والأنظمة التي خلقها الله لكي نسبحه. فإذا كان مازال لديك أدني شك في هذا الأمر، يخبرنا (المزمور ١٥٠) بهذه الكلمات:

«كُلُّ نَسَمَةٍ فَلْتُسَبِّحِ الرَّبَّ...»

كل نسمة يجب أن تسبح الله، وهذا معناه الكل.

في الواقع، لا يوجد إلا فئة واحدة من الناس التي لا يمكن أن تسبح الله، ألا وهى الأموات. نقرأ هذا في (المزمور ١١٥: ١٧) إذ يقول:

«لَيْسَ الأَمْوَاتُ يُسَبِّحُونَ الرَّبَّ،...»

فإن كنت لا تسبح الله، فأنت تعرف تشخيص حالتك.

والآن، أنت تعرف العلاج، ألا وهو أن تغير أسلوب تفكيرك، وتأخذ قراراً صارماً بإرادتك لا بعواطفك، سبح الله. ومع الوقت ستجد أن مشاعرك بدأت في التأقلم مع إرادتك.

الفصل الثالث

العبـــــادة

إن الشـكر والتسـبيح هما كلام منطـوق، وأيضاً هما استجابتنا المناسـبة لصـلاح الله وعظمتـه، فنحـن ننطـق بكلمـات الشـكر ونرنـم بالتسـبيح، وأحيانـاً نهتـف مسـبحين.

ولكـن عـدد قليـل مـن النـاس يدركـون أن العبـادة ليسـت في المقـام الأول كلمـات منطوقـة، ولكنهـا اتجـاه الكيـان كلـه، وكمـا ذكـرت في بدايـة دراسـتنا عـن موضـوعات الشـكر والتسـبيح والعبـادة، أعتقـد أن العبـادة هي أعلى الممارسـات الـتي يسـتطيع الإنسـان القيـام بهـا، فعندمـا نعبـد الله نعـترف بقداسـته.

والعبـادة تشـمل جسـدنا كلـه، ولا تقتـصر على الأعضـاء الصوتيـة فقـط. فـكل كلمـة اسـتخدمت في وصـف العبـادة في اللغـة الأصليـة للكتـاب المقـدس، سـواء في العبريـة الـتي كُتـب بهـا العهـد القديـم، أو اليونانيـة الـتي كُتـب بهـا العهـد الجديـد، هى تصـف وضعـاً معينـاً مـن أوضـاع الجسـد.

لهذا فهناك أوضاع معينة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعبادة.

أولاً، إنحناء الرأس:

بعد مقابلة موسى مع الله في العليقة المحترقة، عاد موسى إلى شيوخ شعبه في مصر بخبر أن الرب سيحررهم، فأحنوا جميعاً رؤوسهم عابدين الله، وكانت هذه هى استجابتهم الأولى، وهى استجابة ليست بالكلام المنطوق ولكن بموقف واتجاه. ونجد هذا في (خروج ٤: ٣١) إذ يقول:

«فَآمَنَ الشَّعْبُ. وَلَمَّا سَمِعُوا أَنَّ الرَّبَّ افْتَقَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَّهُ نَظَرَ مَذَلَّتَهُمْ، خَرُّوا وَسَجَدُوا.»

وغالباً ما تشمل العبادة ليس فقط على انحناء الرأس، بل على انحناء الجزء العلوي من الجسم، وربما يصاحب هذا رفع الأيدي إلى أعلى كما في المزامير.

ومن المثير للاهتمام، أنه في اللغة العبرية التي تتسم بأنها لغة متخصصة بالترابط معاً، نجد أن كلمة «شكراً todah»، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالكلمة العبرية التي تعنى «يد»، فعندما تمتد أيدينا إلى الله، فنحن نقول له: «شكراً لك»، وعندما تمتد أيدينا صعوداً إلى أعلى لكي نتلقى أي شيء يريد الله أن ينقله إلينا.

ثانياً، الركوع:

هو اتجاه آخر مميز في العبادة، وإني أقدر بشدة الكنائس التي تمارس الركوع.

الركـوع، في اعتقـادي هـو جـزء مهـم مـن عبادتنـا، إلا أن بعـض الكنائـس المختلفـة تفتقرإليـه. فـفي بعـض الأحيـان، عندما يسـمح الله بـأن يواجـه أحـد الاجتمـاعات صعوبـة معينـة، أطلـب مـن الشـعب الحـاضر كلـه أن يركـع فنختـبر إحـدى زيـارات الـروح القـدس القوية. ومـن الممكـن أن يكـون الركـوع مجـرد ممارسـة دينيـة فقـدت معناهـا تقريبـاً، ولكـن لا تـدع هـذا الأمـر يحرمـك مـن بركـة الركـوع أمـام الله.

والكلمـة الأساسـية المذكـورة في الكتـاب المقـدس بمعـنى العبـادة تعـنى «أن تسـقط منبطحـاً على وجهـك أمـام الله» أي أن تنحـني بوجهك سـجوداً أمـام الله، ولكـن عادة مـا يعتقـد النـاس أن الانحنـاء بالوجـه سـجوداً أمـام الله أحـد ممارسـات الملائكـة فقـط، ولكـن يجـب أن نحـني وجوهنـا سـجوداً أمـام الله، وهنـاك عـدد قليـل مـن الرجـال الذيـن ذُكِـروا في الكتـاب المقـدس، إنتـهى بهـم الأمـر في وقـت مـا بالانحنـاء بوجوههـم سـجوداً أمـام الله، وربمـا يكـون هـذا هـو الغايـة المرجـوة مـن العبـادة.

عندمـا أخطـط أنـا وروث للقيـام برحلـة تبشـيرية في مـكان مـا، نسـعى أولاً إلى إعـداد أنفسـنا لهـذا الأمـر، فننحـني بوجوهنـا أمـام الـرب، وبهـذا فإننـا نعـترف لله قائلـين: «يـارب إننـا معتمـدون عليـك بالكامـل، وليـس لدينـا مـا نقـدم وليـس لدينـا أيـة قـوة أو بـر أو حكمـة إلا إذا أعطيتنـا أنـت».

أنا أحب هذه الكلمات من جون بنيان:

الذي هو على الأرض، لن يخاف من السقوط.

الذي هو في الأسفل، لن يتكبر.

الذي هو متواضع دائماً، سيكون الله هو مرشده.

عندما تصل برأسك إلى الأرض عند الانحناء، لا يمكنك أن تذهب إلى مستوى أقل من ذلك، لهذا ليس عليك أن تخاف من السقوط. وبالتالي يمكنك أن تتمتع بمكان آمن عندما تحنى رأسك أمام الله على الأرض.

وبعد أن تعرفنا على هذه الاتجاهات المختلفة من العبادة، إسمحوا لي أن نلقي نظرة سريعة على (إشعياء ٦) كمثال لأسلوب العبادة التي جرت في السماء. في هذا المشهد نجد إشعياء يرى رؤية الله في مجده، لقد كان هذا الإصحاح ذا معنى هام بالنسبة لي لأنه كان أساس رسالة الواعظ في أول مرة ذهبت فيها لأحد الاجتماعات.

كنت ضابطاً في الجيش الإنجليزي، أحيا كما يحيا أي ضابط في الجيش البريطاني، ولكن في هذا الاجتماع إستمعت إلى كلمات إشعياء، فعندما رأى إشعياء الرب في مجده قال في (إشعياء ٦: ٥):

«وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ

بَـيْنَ شَـعْبٍ نَجِـسِ الشَّـفَتَيْنِ، لأَنَّ عَيْـنَيَّ قَـدْ رَأَتَـا الْمَلِـكَ رَبَّ الْجُنُـودِ».

عندمـا سـمعت هـذه الكلمـات، لـم أكـن قـد حصلـت على الخلاص بعـد، فقلـت لنفـسي: «لـم يصفـك أحـد بمثـل هـذه الدقـة مـن قبـل»، ومنـذ ذلـك الوقـت فصاعـداً وعلى الرغـم مـن أنـني لـم أفهـم مـا كان الواعـظ يتحـدث عنـه إلا أن هـذه الآيـة إسـتحوذت على كل انتبـاهي.

دعنـا نقـرأ في (إشـعياء ٦: ١-٣) والـتي يتحـدث فيهـا إشـعياء قائـلاً:

«فِي سَـنَةِ وَفَـاةِ عُزِّيَّـا الْمَلِـكِ، رَأَيْـتُ السَّـيِّدَ جَالِسًـا عَلَى كُـرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِـعٍ، وَأَذْيَـالُهُ تَمْـلأُ الْهَيْـكَلَ. السَّرَافِيـمُ وَاقِفُـونَ فَوْقَـهُ،...»

كلمـة «**السَّرَافِيـمُ**» في اللغـة العبريـة، هى كلمـة ترتبـط ارتباطـاً مبـاشراً بالكلمـة العبريـة الـتي تعـني «نـار». فالسَّرَافِيـمُ هي مخلوقـات ناريـة، ويصفهـم لنـا إشـعياء كمـا يـلي:

«... لِـكُلِّ وَاحِـدٍ سِـتَّةُ أَجْنِحَـةٍ، بِاثْنَـيْنِ يُغَطِّـي وَجْهَـهُ، وَبِاثْنَـيْنِ يُغَطِّـي رِجْلَيْـهِ، وَبَاثْنَـيْنِ يَطِـيرُ. وَهـذَا نَـادَى ذَاكَ وَقَـالَ: «قُـدُّوسٌ، قُـدُّوسٌ، قُـدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُـودِ. مَجْـدُهُ مِـلْءُ كُلِّ الأَرْضِ.»

ودائمـا مـا كنـت أؤمـن بـأن الكلمـات الثلاثـة «**قُـدُّوسٌ، قُـدُّوسٌ، قُـدُّوسٌ**» هى للثالـوث إذ إنهـم يقولـون: «قـدوس الله الآب ، قـدوس الله الإبـن ، قـدوس الله الـروح القـدس». إذا تخيلـت هـذا المشـهد للحظـة

واحدة في خيالك، فسوف يُعطيك مفهوماً رائعاً للعلاقة بين العبادة والتسبيح، فالتسبيح هو كلام منطوق، والسَّرَافِيمُ يسبحون الرب ويعلنون قداسته.

ولكن إشعياء لم يلاحظ في البداية أن السَّرَافِيمُ يسبحون الله بل لاحظ اتجاه عبادتهم، فهؤلاء السَّرَافِيمُ **لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ،** هذه هى العبادة أن تغطى وجهك وجسمك خشوعاً أمام الله، والسَّرَافِيمُ **بَاثْنَيْنِ يَطِيرُ.**

فإذا اعتبرت أن تغطية الوجه والأرجل هما يعبران عن العبادة، والطيران يعبر عن الخدمة، فستجد أن هناك أربعة أجنحة تستخدم في العبادة وجناحين في الخدمة، وأعتقد أن هذه نسبة سليمة. ففي خدمتنا للرب يجب أن نعطي ضعف الوقت والتركيز على العبادة، كما نفعل في الخدمة.

والأكثر من ذلك، أعتقد أن الخدمة يجب أن تنبع من العبادة، فيجب ألا ننغمس في خدمة الله دون أن نقترب منه أولاً بالعبادة، فخدمتنا ستكون أكثر فاعلية إذا كانت مسبوقة دائماً بالعبادة.

وقد أكد يسوع في (متى ٤: ١٠) على التدرج من العبادة إلى الخدمة بعدما جربه الشيطان بأن ينحني له ويعبده، فأجابه يسوع مقتبساً آية من سفر (التثنية ٦: ١٣) وقال:

«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ».

وفى ترجمة أخرى كلمة «تعبد» تأتي بمعنى «تخدم».

لاحظ الترتيب مرة أخرى:

أولاً: العبادة «**تَسْجُدُ**»، ثم ثانياً: الخدمة «**تَعْبُدُ**» أي تخدم.

ومن ناحية أخرى ينبغي أن العبادة تتبع دائماً الخدمة.

كان هناك زمن، قلَّت فيه العبادة في معظم الكنائس. فكان يُطلق على خدمة يوم الأحد صباحاً خدمة العبادة، ولكن في الواقع على الرغم من وجود التسبيح لم تكن هناك عبادة مباشرة، وفى آخر عقدين أو أكثر عادت العبادة مرة أخرى إلى الكنيسة، وكان هناك بعض المترددين على الكنائس من المتخصصين في العبادة، وكانوا فخورين بعبادتهم. ولكن إن جعلنا من العبادة شكلاً من أشكال الاهتمام بالنفس دون أن نحولها إلى خدمة، فهذا رياء.

وإذا استمتعنا بخدمة يوم الأحد صباحاً ثم عدنا إلى المنزل وعشنا لأنفسنا بقية الأسبوع، فهذا معناه إننا لم نسمع كلمات الرب يسوع في (متى ٤: ١٠) التي تقول:

«...لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ».

فلا ينبغي أبداً أن نفصل الخدمة عن العبادة، ولا العبادة عن الخدمة.

والآن، دعنا نلقي نظرة على تقدم مسيرة استجابتنا لله من الشكر إلى التسبيح ثم إلى العبادة. فهناك آيات جميلة في (المزمور ٩٥) تشرح لنا كيفية هذا التقدم، فأول آيتين تصف التسبيح بصوت عال، والتسبيح بهتاف أي بصوت أعلى بكثير مما تسمح به بعض الكنائس، فيقول في (المزمور ٩٥: ١-٢):

«هَلُمَّ نُرَنِّمُ لِلرَّبِّ، نَهْتِفُ لِصَخْرَةِ خَلاَصِنَا.»

والهتاف ليس هو الترنيم بصوت عال، ولكنه يعني التسبيح بهتاف.

«نَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِحَمْدٍ، وَبِتَرْنِيمَاتٍ نَهْتِفُ لَهُ.»

لاحظ مرة أخرى، مرحلتي الدخول إلى محضر الله: الشكر «**بِحَمْدٍ**» والتسبيح « **نَهْتِفُ**»، فلا توجد وسيلة أخرى للدخول إلى محضر الله.

إن الكتاب المقدس هو منطقي للغاية، فهو لا يطلب منا أن نشكر الله ونسبحه فحسب ولكنه يخبرنا بالسبب أيضاً.

لعلك تتذكر الثلاثة أسباب التي لا تتغير والتي رأيناها في

(المزمور ١٠٠: ٥) لنشكر الرب من أجلها وهى:

لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ،

إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ،

وَإِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ أَمَانَتُهُ.

والآن في (المزمور ٩٥: ٣-٥) يُعطينا الله أسباباً إضافية لنسبحه:

أولاً: **«لأَنَّ الرَّبَّ إِلهٌ عَظِيمٌ، مَلِكٌ كَبِيرٌ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ.»**

لقد استخدم كاتب المزمور كلمة عظيم مرتين (وفقاً للترجمة الإنجليزية «**لأن الرب إله عظيم، ملك عظيم على كل الآلهة**») ليذكرنا إننا عندما نسبح الله فإننا نعترف بعظمته، وهذا ما نفعله بالتسبيح فإنه يجب أن يكون بهتاف وبصوت مرتفع وبحماس.

ثانياً: نراه كخالق قادر على كل شيء:

«الَّذِي بِيَدِهِ مَقَاصِيرُ الأَرْضِ، وَخَزَائِنُ الْجِبَالِ لَهُ. الَّذِي لَهُ الْبَحْرُ وَهُوَ صَنَعَهُ، وَيَدَاهُ سَبَكَتَا الْيَابِسَةَ.»

لذلك نأتي إلى الله شاكرين ومسبحين من أجل عجائب خليقته. ولكننا نفعل هذا فقط من أجل الدخول إلى محضر الله،

لذلك يُعتَبر الشكر والتسبيح ما هما إلا طريق للإقتراب من الله، وستلاحظ هذا في (المزمور ٩٥: ٦) عندما نصل إلى العبادة:

«هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا»

والآن فإننا ننتقل من الكلمات المنطوقة إلى اتجاه موقفنا وهو العبادة. بدأنا بالشكر والتسبيح ولكن لم يكن هذا هو الهدف، فعندما يكتفي المؤمنون بالشكر والتسبيح، فإنهم يفقدون الهدف ألا وهو العبادة، التي لا تنطوي على كلمات منطوقة بل على موقف وعبادة حقيقية.

لماذا نعبد الله؟

نجد الإجابة في (المزمور ٩٥: ٧) فيقول:

«لأَنَّهُ هُوَ إِلهُنَا،...»

العبادة تقدَّم فقط إلى الله. والعبادة هى الطريقة السامية التي بها نعترف لله أنه هو إلهنا.

«... وَنَحْنُ شَعْبُ مَرْعَاهُ وَغَنَمُ يَدِهِ.»

فمن اللائق لشعب الله أن يعبده، فعندما نعبد الله نحن نعترف بالعلاقة مع الله كخالقنا وفادينا.

ولكن آية ٧ لا تنتهي عند هذا الأمر، فيعلن الجزء الثاني من الآية ٧ مع الآية ٨ من نفس المزمور سراً رائعاً فيقول:

«... الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ، فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ...»

لماذا هذا التحذير الذي تتضمنه هذه الآية الخاصة بالعبادة؟ لأننا عندما نعبد الله نسمع صوته حقاً، وعندما نعبد الله فإننا بهذا نكون قد وصلنا إلى نهاية الحديث. فنحن عندما ننتهي من كل الهتاف والتسبيح نجد أنفسنا هادئين، في وضع الخشوع أمام الله.

الحقيقة تقول إنه يجب أن يكون هناك وقت للصمت والهدوء، من الذي يعرف كم تطول مدة هذا الهدوء؟ هل نحن على استعداد لإعطاء الله عشر دقائق؟ تعتبر بعض الكنائس أن قضاء عشر دقائق في الصمت والهدوء أمر خارج عن نظام الكنيسة. الله فقط هو الذي يحدد الوقت الذي ينبغي أن نقضيه في الصمت والهدوء أمامه، ولكن مهما كان الأمر فإننا يجب في العبادة أن نكون منفتحين لسماع صوت الله.

أقضي أنا وروث وقت منتظماً كل يوم في تسبيح الله وعبادته، (وروث هى قائدة عبادتنا لأنني ليس لدى موهبة الصوت)، وفى كثير من الأحيان عندما نصل إلى مرحلة العبادة، ونجد أرواحنا هادئة أمام الله نجده يتحدث لنا، لقد كان لدينا الكثير من

التوجيه والتحذير والتشجيع منه في هذه الأوقات. وعلى الرغم من أنني حذر جداً إذا كان الأمر يتعلق بالكلمات النبوية، لكن إذا سمعت شيئاً وأنا في جو العبادة ولا يتعارض مع انسجام الروح، فإنني أقبل وأثق أنه الله هو الذي يتحدث إلينا.

ولكن إن كنا لا نأتي أبداً إلى مكان العبادة، نحن قد لا نعطي الله فرصة ليتحدث إلينا .

لاحظ التدرج الذي يوضحه (المزمور ٩٥) الترنيم بصوت عال ثم الابتهاج ثم التسبيح بهتاف الذي يأتي بنا إلى محضر الله، ونحن نسبح الله لأجل الأسباب التي سبق وذكرناها بل وأكثر منها، ولكن عندما ندخل إلى محضره تتغير طريقة استجابتنا له، فهي لم تعد مجرد النطق بكلمات الشكر والتسبيح ولكنها أفعال تعكس عبادتنا وخشوعنا لوجودنا في محضر الله القادر على كل شيء، حيث نكون منفتحين لسماع صوته.

لقد ذكر يسوع كلمات هامة عن التسبيح في (يوحنا ٤:٢٣-٢٤) كان يخاطب بها المرأة السامرية عند بئر يعقوب إذ يقول :

«وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ.»

هـذا هـو الإعـلان الرائـع. أليـس كذلـك؟ الله القـادر على كل شيء يطلـب أولئـك الذيـن سـوف يعبـدوه، ولكننـا يجـب أن نعبـده وفقـاً للـشروط الـتي وضعهـا.

«اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِيـنَ يَسْـجُدُونَ لَهُ فَبِالـرُّوحِ وَالْحَـقِّ يَنْبَـغِي أَنْ يَسْـجُدُوا».

يتكـون الإنسـان مـن ثلاثـة أجـزاء هى الـروح والنفـس والجسـد، وذلـك وفقـاً لمـا يقـوله الكتـاب المقـدس. نفوسـنا تنشـط جـداً في الشـكر والتسـبيح، ولكـن عندمـا يتعلـق الأمـر بالعبـادة نجـد أن أرواحنـا هى الـتي تكـون في اتصـال مبـاشر مـع روح الله، وهـو الأمـر الذي لا تسـتطيع أن تقـوم بـه نفوسـنا.

والـروح القـدس هـو الذى يعطينـا الاتحـاد المبـاشر مـع الله، فهـؤلاء الذيـن اختـبروا الامتـلاء بالـروح القـدس يعرفـون أن الـروح يغـير الأسـلوب الذي نعبـد الله بـه، لقـد انتقلنـا إلى بعـد جديـد، ولكـن الامتـلاء بالـروح القـدس لا يجعلنـا كاملـين أو في مكانـة أعلى مـن الآخريـن، ولكنـه يُطلـق شـيئاً مـا بداخلنـا ليُمّكننـا مـن تقديـر الكيفيـة الـتي نعبـد بهـا الله.

ولكـن ينبـغي أيضـاً أن نعبـد الله بالحـق، وأعتقـد أن الحـق يتطلـب الإخـلاص، لهـذا مـن المهـم جـداً أن نكـون مخلصـين وصادقـين في عبادتنـا لله، ولـكي أوضـح هـذا الأمـر أود أن أتأمـل في

مثال بسيط من سفر اللاويين في العهد القديم وهو السفر الذي يصف الفرائض الكهنوتية والذبائح.

يوجه الله اللاويين إلى الشروط التي يجب توفرها في القربان، وإلى الشروط التي يجب عدم توافرها. ففي سفر (اللاويين ٢: ١-٢) يطلب أن يقدَّم اللبان في كل ذبيحة إذ يقول:

«وَإِذَا قَرَّبَ أَحَدٌ قُرْبَانَ تَقْدِمَةٍ لِلرَّبِّ، يَكُونُ قُرْبَانُهُ مِنْ دَقِيقٍ. وَيَسْكُبُ عَلَيْهَا زَيْتًا، وَيَجْعَلُ عَلَيْهَا لُبَانًا. وَيَأْتِي بِهَا إِلَى بَنِي هَارُونَ الْكَهَنَةِ، وَيَقْبِضُ مِنْهَا مِلْءَ قَبْضَتِهِ مِنْ دَقِيقِهَا وَزَيْتِهَا مَعَ كُلِّ لُبَانِهَا، وَيُوقِدُ الْكَاهِنُ تَذْكَارَهَا عَلَى الْمَذْبَحِ، وَقُودَ رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ.»

ويتكون القربان من عدة عناصر مختلفة، بما في ذلك الدقيق والزيت (والزيت هو رمز للروح القدس)، ويتم حرق جزء من هذه التقدمة ويذهب الباقي للكاهن، لكن كل اللبان يجب أن يُحرق، لأن اللبان في العهد القديم كان نوعاً من العبادة، وهذا الجزء من القربان لا يذهب إلى أي شخص آخر بل إلى الله فقط. يالها من أهمية في عدم تقديم العبادة لأي إنسان في أي وقت، ولكن فقط للرب.

واللبان ليس جميلاً في حد ذاته، ولكن عندما يحترق يعطي رائحة جميلة، وهذا بالضبط ما تفعله عبادتنا أمام الرب تصعد كرائحة جميلة عطرة أمامه.

ومـن ناحيـة أخـرى، هنـاك عنـصر آخـر يجـب أن لا يتواجـد في كل تقدمـة للـرب. في سـفر (اللاويـين ٢: ١١) يقـول:

«كُلُّ التَّقْدِمَـاتِ الَّـتِي تُقَرِّبُونَهَـا لِلـرَّبِّ لاَ تُصْطَنَـعُ خَمِـيرًا، لأَنَّ كُلَّ خَمِـيرٍ، وَكُلَّ عَسَـلٍ لاَ تُوقِـدُوا مِنْهُمَـا وَقُـودًا لِلـرَّبِّ.»

والعسـل في حالتـه الطبيعيـة حلـو المـذاق، ولكـن عندمـا يحـترق يصبـح لونـه أسـود لزجـاً للغايـة، وبهـذا يريـد الـرب أن يقـول لنـا: «لا تقدمـوا لي أي عبـادة لا تتحمـل النـار، قدمـوا لي لبانـاً لأنـه كلمـا احـترق أصبـح أحـلى، ولاتقدمـوا لي عبـادة عندمـا تُمتحـن وتدخـل النـار تصبـح سـوداء ولزجـة»

فكـر في هـذا، واسـأل نفسـك: هـل أضـع العسـل في صلـواتي؟ أم أنـني أقـدم لبانـاً؟ هـل أُخـبر الله بالأشـياء الـتي لا أريـد أن أعيـش مـن أجلهـا، أم أنـني أصـلي له بالـروح والحـق؟

وهنـاك صـورة أخـيرة حيـة للعبـادة في (١ كورنثـوس ٦: ١٦-١٧) وهى آيـات صريحـة كمـا أن الكتـاب المقـدس كلـه يتسـم بأنـه كتـاب صريـح. يقـول بولـس:

«أَمْ لَسْـتُمْ تَعْلَمُـونَ أَنَّ مَـنِ الْتَصَـقَ بِزَانِيَـةٍ هُـوَ جَسَـدٌ وَاحِـدٌ؟ لأَنَّـهُ يَقُولُ:«يَكُـونُ الاثْنَـانِ جَسَـداً وَاحِـداً». وَأَمَّـا مَـنِ الْتَصَـقَ بِالـرَّبِّ فَهُـوَ رُوحٌ وَاحِـدٌ.»

يجب أن نكون عندنا صراحة ونرى التناقض بين الأمرين، فالمثال الأول الذي يقوله بولس هو الاتحاد الجنسي غير الأخلاقي، ولكنه وبالتوازي مع ذلك، يتحدث أيضاً عن شخص التصق بالرب في الروح. فهناك نوعان من الالتصاق، وبمعنى آخر هناك التصاق روحي وهناك التصاق جسدي. والعبادة هى التصاق روحى، وهى الطريقة الوحيدة التي يمكن لأرواحنا أن تتحد مباشرة مع الله. وخارج هذا الاتحاد والالتصاق لا يأتي الثمر.

لهذا عندما تفكر في العبادة، تذكر أن هذه هى الطريقة التي يمكن لروحك أن تلتصق بروح الله. ومن هذا الالتصاق تأتي الثمار الروحية، كما في الأمور الجسدية فالاتحاد يؤدي إلى التكاثر.

إقضي وقتاً طويلاً في التأمل في هذا التدرج **الشكر والتسبيح والعبادة**، والذي ينتهي بالالتصاق بالله. كن منطلقاً في شكرك وفي تسبيحك ولكن تذكر أن هذا ليس هدفاً في حد ذاته، ولكن الهدف هو أن تصل إلى مرحلة العبادة.

نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريك برنس في الهند لأبوين بريطانيَّين. لقد درس اليونانية واللاتينية في اثنين من أشهر المعاهد التعليمية، جامعة إيتون وجامعة كمبريدج. من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩ حصل على الزمالة في جامعة الملك بكمبريدج وتخصص في الفلسفة القديمة والحديثة. لقد درس العبرية والآرامية أيضا في كل من جامعة كمبريدج والجامعة العبرية في القدس. وبالإضافة إلى ذلك يتحدث ديريك عدداً من اللغات المعاصرة.

في أوائل سنين الحرب العالمية الثانية، بينما كان يخدم مع الجيش البريطاني كمشرف مستشفى، إختبر ديريك برنس لقاء مغير للحياة مع يسوع المسيح. عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس: من هذا اللقاء خرجت بنتيجتين لم أقابل ما يجعلني أتغير من جهتهما.

الأولى هى أن يسوع المسيح حي.

والثانية هى أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذريا وبلا رجعة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك برنس - حيث أرسله الجيش البريطاني - في القدس. في زواجه من زوجته الأولى ليديا، أصبح أبا بالتبني لثماني فتيات كن في بيت ليديا للأطفال. شهدت العائلة معاً إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. وبينما كان ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمَيْن، تبنيا ابنتهما التاسعة – طفلة أفريقية. توفيت ليديا في عام ١٩٧٥، وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك روث بيكر. لمدة ٢٠ سنة سافرا معاً في كل أنحاء العالم يعلمان الحق الكتابي المعلن ويشاركان الرؤية النبوية في أحداث العالم في ضوء الكتاب المقدس. توفيت روث في ديسمبر ١٩٩٨.

إتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبواباً لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وهو معروف دولياً كأحد قادة تفسير الكتاب المعاصرين. يصل برنامجه الإذاعي اليومي، مفاتيح الحياة الناجحة إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن الصينية والروسية والعربية والأسبانية.

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة. منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز على شرق أوربا ودول الاتحاد المستقلة (الكومنولث والمعروفة بالإتحاد السوفيتي سابقاً) ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه الدول. مدرسة الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديريك برنس تشكل أساساً لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل.

مـن خـلال البرنامـج الكـرازي العالـمي، وزعـت خدمـة ديريـك برنـس مئـات الألـوف مـن الكتـب وأشرطـة الكاسـيت للـرعاة والقـادة في أكـثر مـن ١٢٠ دولـة – للذيـن لـم يكـن لديهـم وسـيلة للحصـول على مـادة تعليميـة للكتـاب أو لـم يكـن لديهـم المقـدرة الماديـة لشرائهـا.

يوجـد المركـز الرئيـسي الدولي لخدمـة ديريـك برنـس في شـارلوت بولايـة شـمال كارولينـا، ويوجـد فـروع للخدمـة في أسـتراليا وكنـدا وفرنسـا وألمانيـا وهولنـدا ونيوزيلانـدا وسـنغافورة وجنـوب أفريقيـا والمملكـة المتحـدة ويوجـد موزعـون في دول كثـيرة أخـرى.

اصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

كتب:

- اسس الإيمان.
- يخرجون الشياطين.
- الكفارة.
- الإيمان الذي به نحيا.
- الحرب في السماويات.
- تلبسون قوة.
- أزواج وآباء.
- الدخول الى محضر الله.
- تشكيل التاريخ.
- عهد الزواج.
- مواجهة الأيام الأخيرة.
- الشكر التسبيح العبادة.
- العبور من اللعنة الى البركة.
- أسرار المحارب في الصلاة.
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس.
- القوة الروحية المغيرة للحياة.
- ما جمعه الله.
- البركة أو اللعنة : أنت تختار!

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى.
- الأبوة.
- الدواء الإلهي.
- شركاء مدى الحياة.
- المصارعة الروحية.
- الروح القدس فينا.
- الرفض.
- ومتى صمتم.
- فكر الله من نحو المال.
- هل يحتاج لسانك الى شفاء؟
- الخلاص الكامل.
- المحبة المسرفة.
- الصلاة من أجل الحكومة.
- مشيئة الله لحياتك.

www.dpmarabic.com

موقع خدمة ديريك برنس

باللغة العربية

Derek Prince
Ministries-Arabic

ديريك برنس

إذا لمسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

DPM